الفصل الرابع

انماط التوزيع الاقليمي للصناعة :

من دراستنا لمطالب الصناعة الحديثة (الفصل الثاني) ظهر لنا ان .. النشاط الصناعي لايمكن ان يتوزع على اقاليم الكرة الارضية أو ضمن الحدود الجغرافية لدولة ما بصورة متكافئة . وذلك لان الصناعة تتطلب ظروفاً ومقومات طبيعية وبشرية معينة . قد لا تتوفر في بعض الجهات او قد لا يتوفر كلها او بعضها بدرجة واحدة . في منطقتين او دولتين مثلاً . وهذا التوزيع غير المتكافيء لمطالب الصناعة . قد تسبب في التوزيع غير المتكافيء للصناعة على نطاق الكرة الارضية او على نطاق قطر ما . وأدى بالتالي الى ظهور الاشكال المختلفة التي تمثلها خرائط التوزيع الجغرافي للصناعة . والاشكال هذه تختلف في الحقيقة . من حيث انواعها واتساعها ومكانتها الاقتصادية من دولة لاخرى . ومن الدول التي أخذت بمبدأ التخطيط المبرمج الى الدول التي يسودها الاقتصاد الحر .

ففي مجموعة الاقطار الاولى . والتي تتميز فيها الصناعة بأنها اوسع انتشاراً على مستوى القطر . نلاحظ ان اشكال التوزيع الاقليمي للصناعة فيها . تختلف عن تلك التي في مجموعة الاقطار الرأسمالية .

والواقع ان اوسع واهم انماط التوزيع الاقليمي للصناعة انتشاراً في العالم سواء على نطاق قطرما او على نطاق اقليم من اقاليمه او على النطاق العالمي هي : —

(أ) التركز الصناعي :

التركز الصناعي . موضوع مهم من مواضيع جغرافية الصناعة . وقد يعني التركز الصناعي . تركز الصناعات على اختلاف اصنافها في منطقة ما او اقليم ما . ففي منطقة بغداد الكبرى مثلاً التي لاتتجاوز مساحتها ٢ بالآف من مساحة العراق الكلية تتركز معظم الصناعات القائمة في العراق في الوقت الحاضر . واعتماداً على الاحصاءات الرسمية لسنة ١٩٧٦ كان في هذه المنطقة حوالي ٦٠ ٪ من مجموع عدد المؤسسات الصناعية التي سجلت في القطر العراقي في السنة نفسها وحوالي ٦١ ٪ من مجموع عدد المشتغلين بالصناعة في البلاد . وكذلك يعني التركز الصناعي . تركز صنف من اصناف الصناعة في اقليم او منطقة معينة . فصناعة المنسوجات القطنية المصرية . مثلاً . قد تركزت . تركزاً شديداً في المحلة الكبرى في مصر .

وفي الاتحاد السوفيتي يوجد حوالي عدد ربع المصانع الروسية . في منطقة لاتتجاوز ١ ٪ من المساحة الكلية للبلاد . وهذه المنطقة . تنحصر بين مدن

(Scherbakov) شمالاً و Bryansk جنوباً و Smolensk غرباً وكوري (Gorkl) شرقاً (٨).

وفي المانيا الاتحادية . يتركز حوالي اربعة اخماس الصناعات الالمانية الغربية في منطقة الرور . التي لاتتجاوز مساحتها ١,٥ ٪ من مساحة البلاد الكلية .

تتميز مناطق التركز الصناعي . بتطور الهيكل السفلي (Infrastructure) اي طرق النقل والمواصلات ومعاهد التعليم والصحة والمؤسسات الخاصة بالادارة والتنظيم والمراكز الخاصة بالابحاث والتجارب . بهدف خدمة الصناعة على اختلاف اصنافها .

والتركز الصناعي له نتائج عديدة . قد تظهر في نمو المدن او المناطق نمواً ضخماً وفي مشكلات العاملين فيها . وفي تراكم الانتاج فراس المال . كما قد يتسبب في تغيير المظهر الطبيعي العام (Landschaft) في المنطقة . واخيراً برزت مشكلة تلوث البيئة في امثال هذه المناطق من المعمورة .

ويعزى التركز الصناعي . الى جملة عوامل اقتصادية وتقنية . فاعتبار العوامل الاقتصادية . نلاحظ ان الاسباب المؤدية الى التركز الصناعي تكون نتيجة لتظافر عوامل مختلفة منحت هذا الاقليم او ذاك عناصر جذب قوية . جذبت اليها الصناعات فنمت وتوطنت فيها . وقد يكون عنصر الجذب الرئيس . توافر مصادر الطاقة او توافر المواد الخام او توافر السوق الواسع او بسبب وجود المنطقة عند الموانيء او غير ذلك من العوامل . ومن الناحية التقنية . يلاحظ ان نمو التركز الصناعي . راجع الى تطور طرق الانتاج واستعمال الالات الحديثة . وهذا النمط من الانتاج قد اقتضى توظيف رؤوس اموال ضخمة . لغرض شراء الآلات واقامة بنايات ضخمة والحصول على مواد اولية بكميات كبيرة اضافة الى استخدام اعداد كبيرة من اليد العاملة . كما ساعد التطور الفني في مجال الصناعة على استخدام المنتجات الثانوية والغازات والابخرة ـ التي كانت في السابق تترك بشكل فضلات دون الاستفادة منها ـ كمواد اولية لصناعات جديدة . وهذا يعني ان الصناعات الاساس بدأت تجذب اليها بالتدريج الصناعات التي تستخدم منتجاتها الثانوية او الغازات والابخرة المولدة في الصناعات الكيمياوية . نتيجة الانتاج الرئيس . ثم ان تطور طرق النقل والمواصلات . قد ادى بدوره ايضاً الى توسيع حجم الاسواق الاستهلاكية وتقريبها . مما ساعد على اقامة المشاريع الصناعية الكبيرة التي تغذي هذه الاسواق .

John W. Alexander, Economic Geography, Prentice-Hall, Inc., Englewood Cliffs, New Jersey, 1963, P. 447.

وهذا يعني ان تطور النقل والمواصلات . قد شجع هو الآخر استمرار الاتجاه في تركز الصناعات بصورة اشد في المناطق التي تتمتع بميزات افضل للصناعة .

كل هذه العوامل ادت الى ظهور التركز الصناعي . الذي توضحه خرائط التوزيع الجغرافي للصناعة في العالم . فالتركز الصناعي اذن هو حصيلة التوزيع الجغرافي غير المنتظم للصناعات على الاقطار الصناعية وكذلك ضمن الحدود الاقليمية لكل دولة من دول العالم .

وهناك ايضاً التركز الصناعي الكثيف في بقعة صغيرة المساحة نسبياً كما هو الحال في الجزر الصناعية - (Industrieinse) . التي هي عبارة عن المدن الصناعية التي اقامتها الحكومات في بعض الاقطار مثل منطقة الاسكندرية في محافظة بابل في العراق . وقد تقوم الشركات الكبرى ايضاً بانشاء امثال هذه الجزر الصناعية كما هو الحال في زيمنس (Siemensstadt) في قطاع برلين الغربية .

وقد اتجه حديثاً الكثير من دول العالم الصناعية المتقدمة لاتباع موقف جديد تجاه مسألة التركز الصناعي . لان التركز الصناعي قد تسبب في ظهور مشكلات اقتصادية واجتماعية لهذه الدول . فعلى الرغم من كون مناطق التركز الصناعي هذه . اصبحت تتمتع بالخدمات الاجتماعية على مختلف المستويات . غير اننا نلاحظ ان زيادة التركز قد خلق مشكلات من الضغط على الخدمات الاجتماعية بسبب استمرار الهجرة الى امثال هذه الاقاليم . هذا في الوقت الذي اصبحت الاجزاء الاخرى من البلاد تعاني من البطالة والركود الاقتصادي . وهذا مما خلق اختلالا في النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بين اقاليم البلاد . هذا بالاضافة الى ماخلفتها ظاهرة التركز الصناعي من مشكلات تتعلق بتلوث البيئة وتصريف الفضلات المتبقية من العمليات الصناعية وتصريف المياه الصناعية ـ وخاصة بالنسبة للصناعات الكيماوية ـ كل هذه الاعتباراً قد دفعت خبراء التخطيط الاقتصادي الى معارضة . فكرة اقامة مناطق التركز الصناعي في الوقت الحاضر .

ولاجل التخفيف من مشكلات التركز الصناعي نجد ان بعض الاقطار الصناعية التي تعاني من آثار هذه الظاهرة اخذت تتبع طرقاً مختلفة للحد من مشكلاتها . وذلك بتخفيض الضرائب المفروضة على الصناعة في الاقاليم الفقيرة او المختلفة وبتوفير خدمات للصناعة مثل الاراضي الرخيصة وخدمات الماء والكهرباء والنقل وخدمات اجتماعية اخرى . بغية تشجيع اصحاب الاموال ورجال الصناعة لاستثمار اموالهم في تلك المناطق الجديدة والمتخلفة صناعياً . بهدف تشتيت الصناعة على مستوى اقاليم البلاد .

قياس التركز الصناعي :

يمكن قياس التركز الصناعي بالاعتماد باعتبارات مختلفة منها :ـ
عدد المؤسسات الصناعية وعدد العاملين في القطاع الصناعي وقيمة المنتجات الصناعية والقيمة المضافة وكذلك مقدار الرساميل الموظفة وغيرها . وقد عمدت اغلب اقطار العالم الى وضع ونشر بيانات واحصاءات تتعلق بالاعتبارات المذكورة . بحيث يستطيع من يدرس هذه الاحصاءات والبيانات تتبع ظاهرة التركز الصناعي في كل دولة او اقاليم او مناطق معينة . ومن المعايير الشائعة الاستخدام لقياس كثافة التركز الصناعي .

(١) عدد المؤسسات الصناعية :

وهذا يمثل ابسط معيار لقياس كثافة التركز الصناعي في دولة ما او في اقليم او منطقة معينة منها . ولكن مما يعاب على هذه الطريقة انها لاتحسب اي حساب لحجم المؤسسات الصناعية . حيث انه ليس بالامكان التمييز بين المصنع الذي يشغل (١٠) عمال والآخر الذي يشغل (١٠٠) عامل . لأن كلا منهما يظهر وحدة انتاجية قائمة بذاتها في الاحصاءات الصناعية .

(٢) عدد العاملين في الصناعة :

وهذه هي الطريقة التقليدية والاكثر شيوعاً وانتشاراً في العالم في قياس كثافة التركز الصناعي . وهذا نابع من توافر الاحصاءات الخاصة بعدد العاملين في كل احصائية . وعلى هذه الطريقة بعض المآخذ ايضاً . منها انها تغفل الاشارة الى تباين الكفاءة الانتاجية للعاملين في الحقل الصناعي . وذلك ان مشروعين صناعيين قائمين بصناعة واحدة . قد يستخدمان اعداداً متساوية من الايدي العاملة . الا انهما لايتوصلان الى انتاج متساو . فيكون احدهما اكبر انتاجاً من الآخر . ومرجع هذا الاختلاف هو تباين كفاءة العمال او اختلاف مدى قوة وكفاءة الآلات المستخدمة في العمليات الانتاجية .

(٣) القيمة :

باعتبار القيمة هناك عدة طرق يمكن الاستعانة بها لقياس التركز الصناعي . نذكر منها :ـ

أ ـ قيمة المنتجات النهائية .
ب ـ القيمة المضافة .
جـ ـ قيمة رأس المال المستثمر في الصناعة .